تصلح لمثلك الدول

وقال فيه وقد فصده الطبيب فغاص المبضع فوق حقه فأضر به ذلك:

[المنسرح]

أَبْعَدُ نَأْيِ الْمَلِيحَةِ الْبَخَلُ
فِي الْبُعْدِ مَا لَا تُكَلَّفُ ٱلْإِبِلُ[١]
مَلُولَةٌ مَا يَدُومُ لَيْسَ لَهَا
مِنْ مَلَلٍ دَائِمٍ بِهَا مَلَلُ[٢]
كَأَنَّمَا قَدُّهَا إِذَا ٱنْفَتَلَتْ
سَكْرَانُ مِنْ خَمْرِ طَرْفِهَا ثَمِلُ[٣]
بِي حَرُّ شَوْقٍ إِلَى تَرَشُّفِهَا
يَنْفَصِلُ الصَّبْرُ حِينَ يَتَّصِلُ[٤]

= عن الاستعانة بصقر يحلّ محله. ثم يخاطب الشاعر ممدوحه قائلاً له: إذا حييت وبقيت سالماً سدت بك الناس جميعاً، فيكون لي الملك بعد اللّه عزّ وجلّ بك.

(١) أبعد: من صيغ المبالغة. النأي: البعد. تكلف: يطلب منها. ثمّة بعد مكاني وبعد معنوي. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بالغزل. لقد أوغلت حبيبة الشاعر في البعد، إنه بعد معنوي سببه البخل، ولذا فلا يُمكن أن يُطلب من الإبل القيام برحلة لا نهاية لها، فالأمر لا يتعلّق بالمكان ولكن يتعلّق بالمحال؛ فالهجر لا تحدّه المسافات.

(٢) يتحدّث الشاعر عن طبيعة محبوبته، إنها ملولة، دائمة الملل، تملّ كلّ شيء إلّا أنها لا تملّ مللها، فهي تلازمه، وقد اعتادت عليه، فثمّة ودّ بينهما.

(٣) القدّ: القامة. انفتلت: ماست بمشيها. الطرْف، بسكون الراء: النظر. الثمل: السكران. يصف الشاعر محبوبته بطول القامة وانتصابها، فهي تتثنّى وتميس بجسدها إذا مشت، كأنها سكرى إذا نظرت وتملّت بالنظر إلى جسدها معجبة، تتيه بما وهبها خالقها من جمال.

(٤) رشف: مصّ. إن الشاعر في حالة تجاذب بين أمرين، فالشوق حارّ لو أنه استطاع تقبيلها ومص ريقها، ولكن الأمر لو حصل اتصال بينهما لعدم الصبر وفارقه إذا رجع الشوق مجدّداً.

الـثَّـغْـرُ وَالـنَّـحْـرُ وَالْـمُـخَـلْـخَـلُ وَالْـ
ـمِـعْـصَـمُ دَائِـي وَالْـفَـاحِـمُ الـرَّجِـلُ[١]
وَمَـهْـمَـهٍ جُـبْـتُـهُ عَـلَـى قَـدَمِـي
تَـعْـجِـزُ عَـنْـهُ الْـعَـرَامِـسُ الـذُّلُـلُ[٢]
بِـصَـارِمِـي مُـرْتَـدٍ بِـمَـخْـبُـرَتِـي
مُـجْـتَـزِىءٌ، بِـالـظَّـلَام مُـشْـتَـمِـلُ[٣]
إِذَا صَـدِيـقٌ نَـكِـرْتُ جَـانِـبَـهُ
لَـمْ تُـعْـيِـنِـي فِـي فِـرَاقِـهِ الْـحِـيَـلُ[٤]
فِـي سَـعَـةِ الْـخَـافِـقَـيْـنِ مُـضْـطَـرَبٌ،
وَفِـي بِـلَادٍ مِـنْ أُخْـتِـهَـا بَـدَلُ[٥]

(١) الثغر: مقدّم الأسنان من الفم. النحر: أعلى الصدر والرقبة. المخلخل: موضع الخلخال من الساق. المعصم: موضع السوار من اليد. الفاحم: الشعر الأسود. الرّجِل: الشعر بين الجعد والسبط. ما يلفت نظر الشاعر في حبيبته، فمها العذب، فإذا ابتسمت افترّ عن أسنان لؤلؤية، ورقبة يزيّنها شعر أسود فاحم يغطي صدرها، وساقاها يُزينهما خلخالان بديعان، ومعصمان يحليهما أساور من ذهب وفضة.

(٢) و (٣) المهمه: الفلاة. جبته: قطعته. العرامس، الواحدة عرمس: الصلاب من النوق الشداد. الذلل الواحدة ذلول: التي روّضت بالسير. ينتقل الشاعر دون رابط بين جزءي القصيدة ودون تمهيد إلى رحلته إلى الممدوح. لطالما قطع مفازة موحشة منتعلاً قدميه، يجدّ في سيره حيث يصعب على النياق الشديدة المعتادة على مواصلة السير في تلك البقاع، وهو يتسلّح بسيفه البتّار وعلمه بتلك الدروب الخطرة، وعتمة الليل تستره.

(٤) نكر: استغرب. تعيني: تتعبني. يُعبّر الشاعر عن شعوره بالغربة والوحشة، فمن السهل أن يتنكر له من يدّعي صادق الودّ له، لذا فالشاعر يسهل عليه أن يجد علّة فراقه غير آسف على صحبة يُعشعش فيها زغل وخداع.

(٥) الخافقين: المشرق والمغرب. المضطرب: حيث لا استقرار. في جوّ كهذا حيث لا إخلاص ولا صدق مشاعر سهُل على الشاعر أن يجد البديل؛ فأرض اللّه تعالى واسعة، يستطيع المرء أن يخترقها من مشرقها إلى مغربها، وبالعكس حتى يجد المكان الذي يألفه ويستريح له.

وَفي ٱعْتِمَارِ ٱلأَمِيرِ بَدْرِ بْنِ عَمَّا
رٍ عَنِ الشُّغْلِ بِٱلْوَرَى شُغُلُ(١)
أَصْبَحَ مَالٌ كَمَالِهِ لِذَوِي الْـ
ـحَاجَةِ لَا يُبْتَدَى وَلَا يُسَلُ(٢)
هَانَ عَلَى قَلْبِهِ الزَّمَانُ فَمَا
يَبِينُ فِيهِ غَمٌّ وَلَا جَذَلُ(٣)
يَكَادُ مِنْ طَاعَةِ الْحِمَامِ لَهُ
يَقْتُلُ مَنْ مَا دَنَا لَهُ أَجَلُ(٤)
يَكَادُ مِنْ صِحَّةِ الْعَزِيمَةِ مَا
يَفْعَلُ قَبْلَ الْفِعَالِ يَنْفَعِلُ(٥)
تُعْرَفُ فِي عَيْنِهِ حَقَائِقُهُ
كَأَنَّهُ بِالذَّكَاءِ مُكْتَحِلُ(٦)

(١) الاعتمار: الزيارة. الورى: البشر. يروى «اعتماد» بدلاً من «اعتمار». لقد وجد الشاعر وُجهته، إنه بدر بن عمَّار، هو أمله ورجاؤه دون سائر البشر.

(٢) يسل، بتخفيف الهمز من يسأل. إنها خاصيّة امتاز بها بدر بن عمَّار، لقد أباح ماله للصادر والوارد، يدخل المحتاج بلا استئذان فيأخذ حاجته وينصرف، فلا يحول دون ذلك حائل، وهو بدوره لا يبادر بعطاء ولا يُسأل عطاءً، كأن ما بيده لا يملكه، بل هو موكل بردّه إلى أصحابه الحقيقيين.

(٣) الجذل: الفرح. يمدح الشاعر ممدوحه بعدم الاكتراث بما يحصل في هذا الوجود، لقد فكّر في أمور هذا الكون فخرج بمحصّلة، مفادها أن كلّ ما في الوجود لا يستحقّ حزناً، فحتى لو حدث ما يُفرح المرء لم يبطره الفرح بحيث تستجيش في نفسه عاطفة الكبرياء والتحدّي.

(٤) الحِمام، بكسر الحاء: الموت. الأجل: الحين. يصف الشاعر قوّة بدر؛ إنه قادر على الفتك بأيّ إنسان أراد قتله، حتى إنّ القدر يساعده على ذلك ولو لم يحنْ أجله، فيكون من الهالكين، وإن يكن ذلك خلاف المقدور.

(٥) ومن مغالاة الشاعر أن ممدوحه قوي العزيمة، فإذا عزم على أمر حصل قبل مبادرته فكان ما أراد واقعاً، وسبب ذلك أن بدراً دائم التفكير في ما يودّ فعله.

(٦) يصف الشاعر ممدوحه بحدّة الذكاء وعظم النبوغ، فعيناه تشعان بوميض يُنبئ عن =

أُشْـفِـقُ عِـنْـدَ ٱتِّـقَـادِ فِـكْـرَتِـهِ
عَـلَـيْـهِ مِـنْـهَـا أَخَـافُ يَـشْـتَـعِـلُ[١]

أَغَـرُّ أَعْـدَاؤُهُ إِذَا سَـلِـمُـوا
بِـالْـهَـرَبِ ٱسْـتَـكْـبَـرُوا الـذي فـعَـلُـوا[٢]

يُـقْـبِـلُـهُـمْ وَجْـهَ كُـلِّ سَـابِـحَـةٍ
أَرْبَـعُـهَـا قَـبْـلَ طَـرْفِـهَـا تَـصِـلُ[٣]

جَـرْدَاءَ مِـلْءِ ٱلْـحِـزَامِ مُـجْـفَـرَةٍ
تَـكُـونُ مِـثْـلَـيْ عَـسِـيـبِـهَـا ٱلْـخُـصَـلُ[٤]

إِنْ أَدْبَـرَتْ قُـلْـتَ لَا تَـلِـيـلَ لَـهَـا
أَوْ أَقْـبَـلَـتْ قُـلـتَ مَـا لَـهَـا كَـفَـلُ[٥]

= صاحبهما؛ إنه يتصرّف بوعي ينمّ عن نضوع وتعقل فكأن عينيه قد كحّلتا بكحل المعرفة للكون بأسره.

(١) أشفق: أخاف. اتّقاد: اشتعال. يداخل الشاعر شعور الخوف وشدّة الحذر من أن إمعان بدر بالتفكير بكثرة أن يعود عليه ذلك بالوبال فيحترق نهار فكرته لشدّة اتّقادها وذكاء حدّتها.

(٢) وردت الأبيات الأربعة المتوالية في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٢٩. الأغرّ: السيد الكريم الشريف. يمدح الشاعر بدراً بأنه سيد كريم شريف. وفي المقابل الأعداء الذين يفرّون من المعركة معه، وفي نجاحهم في هربهم، فإنهم يعتبرون ذلك نصراً لهم، فقد أوتوا الشجاعة للقيام بعمل كهذا، ولكنهم لن يسلموا لو ثبتوا في محاربتهم له.

(٣) يُقبلهم الأمر: يجعله قبالتهم. السابحة: الفرس تسبح في عدوها. أربعها: قوائمها الأربع. يُتابع الشاعر فكرته، فالممدوح يواجه الفارّين بخيل تسبح في عدوها، بحيث تسبق قوائمها الأربع أنظارها؛ وذلك من مبالغات مستحيلة.

(٤) الجرداء: القليلة الشعر. المجفرة: الواسعة الجنبين. العسيب: عظم الذنب. الخصل، الواحدة خصلة من الشعر. يتابع الشاعر وصف السابحة، إنها تملأ الحزام لسعة جنبيها وضخامة بطنها، وهي تمتاز بجمال ذنبها الكثّ الشعر الطويل.

(٥) أدبرت: تقهقرت. التليل: العنق. الكفل: الردف. يصف الشاعر جمال الفرس وضخامتها، ففي حال إدبارها بدا كفلها فمنع من رؤية عنقها لضخامته، وإذا أقبلت منع عنقها من رؤية كفلها لعلوّه وإشرافه.

وَالــطَّــعْــنُ شَــزْرٌ وَٱلْأَرْضُ وَاجِــفَــةٌ
كَــأَنَّــمَــا فِــي فُــؤَادِهَــا وَهَــلُ (١)
قَــدْ صَــبَــغَــتْ خَــدَّهَــا الــدِّمَــاءُ كَــمَــا
يَــصْــبُــغُ خَــدَّ ٱلْــخَــرِيــدَةِ الْــخَــجَــلُ (٢)
وَالْــخَــيْــلُ تَــبْــكِــي جُــلُــودُهَــا عَــرَقــاً
بِــأَدْمُــعٍ مَــا تَــسُــحُّــهَــا مُــقَــلُ (٣)
سَــارَ وَلَا قَــفْــرَ مِــنْ مَــوَاكِــبِــهِ
كَــأَنَّــمَــا كُــلُّ سَــبْــسَــبٍ جَــبَــلُ (٤)
يَــمْــنَــعُــهَــا أَنْ يُــصِــيــبَــهَــا مَــطَــرٌ
شِــدَّةُ مَــا قَــدْ تَــضَــايَــقَ الْأَسَــلُ (٥)

(١) الشزر من الطعن: ما كان عن يمين وشمال. واجفة: مضطربة. الوهل: الفزع. يصف الشاعر اشتداد الوطيس؛ فالطعن يقع في نحور القوم في كلّ ناحية يميناً وشمالاً، فإذا بالأرض تمور من تحت أرجلهم، وقد دبّ في أنحائها خوف عظيم، فإذا بها تضطرب لشدّة القتال.

(٢) الخريد: الفتاة الحييّة. يُتابع الشاعر وصف ما حلّ بالأرض، إنها تغطّت بالدماء، فصبغتها بلون أحمر تماماً كما ينثر الحياء على فتاة حييّة رداءه الأحمر لسبب يدعو إلى ذلك.

(٣) السح: الانصباب. المقل، الواحدة مقلة، إنها شحمة العين التي تجمع البياض والسواد. يتابع الشاعر وصف طرف من المعركة الدائرة؛ فالخيول في حراك عنيف لا يستكين، وقد كساها العرق بردائه كأنه دموع تبكي حمأة المعركة وما ينتج عنها من ضحايا وقعوا صرعى على صعيد المكان.

(٤) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٢٩. سارٍ: اسم فاعل من سرى: سار في الليل. القفر: الأرض الموحشة. المواكب، الواحد موكب: الجيش. السبسب: الفلاة المترامية الأطراف. يصف الشاعر كثرة جيوش الممدوح، فقد سدّت الآفاق وملأت القفر والسهل، فبدت كجبل عظيم لكثرة الأبطال بعُددها وعددها.

(٥) الأسل، الواحدة أسلة: الرماح. يُتابع الشاعر وصف المشهد، إنها ملحمة، والمدى متضايق بين الفرسان بحيث لو أمطرت السماء لما نفذت المياه إلى الأرض لشدّة التحام الرماح وازدحام الأبطال.

يَـا بَـدْرُ يَـا بَـحْـرُ يَـا غَـمَـامَـةُ يَـا
لَـيْـثَ الـشَّـرَى يَـا حِـمَـامُ يَـا رَجُـلُ(١)
إنّ الْـبَـنَـانَ الَّـذِي تُـقَـلِّـبُـهُ
عِـنْـدَكَ فِـي كُـلِّ مَـوْضِـعٍ مَـثَـلُ(٢)
إنَّـكَ مِـنْ مَـعْـشَـرٍ إذَا وَهَـبُـوا
مَـا دُونَ أَعْـمَـارِهِـمْ فَـقَـدْ بَـخِـلُـوا(٣)
قُـلُـوبُـهُـمْ فِـي مَـضَـاءِ مَـا ٱمْـتَـشَـقُـوا
قَـامَـاتُـهُـمْ فِـي تَـمَـامِ مَـا ٱعْـتَـقَـلُـوا(٤)
أَنْـتَ نَـقِـيـضُ ٱسْـمِـهِ إذَا ٱخْـتَـلَـفَـتْ
قَـوَاضِـبُ ٱلْـهِـنْـدِ وَالْـقَـنَـا الـذُّبُـلُ(٥)
أَنْـتَ لَـعَـمْـرِي ٱلْـبَـدْرُ الـمُـنِـيـرُ وَلَـكِـنَّـ
ـكَ فِـي حَـوْمَـةِ الْـوَغَـى زُحَـلُ(٦)

(١) الليث: من أسماء الأسد. الشرى: موضع تكثر فيه الأسود في بلاد الشام. الغمامة: السحابة المليئة بالماء. الحِمام، بكسر الحاء: الموت. تتوالى الصفات المحبّبة للممدوحين؛ فبدر جميل الطلعة، كريم جواد، سحاب يجود بماله بكثرة فلا يبخل بمال، أسد تتمثل فيه القوّة والمهابة والسلطان والسؤدد، فضلاً عن كفاية الملك، موت للأعداء فيكفي أن يُذكر اسمه حتى يدبّ في نفوسهم رعب مميت، رجل مكتمل الرجولة بأجلى صورها؛ وهذا يعني أنه إنسان مكتمل يحتاجه كل عصر ومصر.

(٢) يمدح الشاعر ممدوحه ببعد صيته في الآفاق، فيده بيضاء تنثر الخير في كل مكان؛ فجوده مضرب الأمثال وعلى كلّ لسان.

(٣) ورد البيت في: دلائل الإعجاز، للجرجاني: ٣٨٧، الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٢٩. معشر: أناس. يمدح الشاعر آل ممدوحه؛ فهم أناس كرماء طبعاً وتطبّعاً، فهم لا يبخلون بشيء، فكلّ شيء مباح يُعطونه بحبّ، فما يملكونه نهب لذوي الحاجات، وهم لم يهبوا أعمارهم.

(٤) امتشق السيف: جرّده من غمده. اعتقل الرمح: وضعه بين ساقته وركابه. ويُتابع الشاعر حديثه عن شجاعة القوم؛ لهم قلوب قدّت من الصخر مضاءً وقوّة كما مضاء سيوفهم، وهم طوال القامات كرماحهم.

(٥) و (٦) قواضب الهند: السيوف البتّارة المصنوعة في الهند. القنا الذبل: الرماح =

كَتِيبَةٌ لَسْتَ رَبَّهَا نَفَلٌ
وَبَلْدَةٌ لَسْتَ حَلْيَهَا عُطُلُ (١)
قُصِدْتَ مِنْ شَرْقِهَا وَمَغْرِبِهَا
حتّى اشْتَكَتْكَ الرِّكَابُ وَالسُّبُلُ (٢)
لَمْ تُبْقِ إلَّا قَلِيلَ عَافِيَةٍ
قَدْ وَفَدَتْ تَجْتَدِيكَهَا الْعِلَلُ (٣)
عُذْرُ الْمَلُومَيْنِ فِيكَ أَنَّهُمَا
آسٍ جَبَانٌ وَمِبْضَعٌ بَطَلُ (٤)
مَدَدْتَ فِي رَاحَةِ الطَّبِيبِ يَداً
فَمَا دَرَى كَيْفَ يُقْطَعُ الأَمَلُ (٥)

= الدقاق. وحومة الوغى: ساحة الحرب. زحل: من كواكب النحس. يُخاطب الشاعر ممدوحه؛ إنه بين حالين، فإذا اشتجرت سيوف الهند القاطعة والتقت الرماح الدقيقة، فقد تخلّى الممدوح عن اسمه واتخذ صفة زحل ذلك النجم الذي يرمز إلى النحوس، وفي الحال الآخر فاسمه بدر يُوحي بالسعادة والأنس والضياء والحنان في حالة السلم.

(١) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٢٩. الكتيبة: القطعة من الجيش. النفل: الغنيمة. الحلي: الزينة. عطل: التي تفتقد إلى الحلي. يردف الشاعر مبيّناً مكانة ممدوحه؛ فما من كتيبة لا يقودها، فهي غَنيمة سهلة للأعداء، وكذلك بلدة لا يُوجد فيها، فهي تفتقد إلى الزينة، وهي عطل تفتقد إلى رونقها.

(٢) الركاب: الإبل. ينوّه الشاعر بعظم جود ممدوحه؛ إنه مقصد أهل الأرض، مشرقها ومغربها، يقصدونه لينالوا رفده وعطاياه ويتشرّفوا برؤيته، ولذا كانت شكاة من الإبل التي تأتي وتروح على الطرق المؤدية إليه والتي بدورها ضاقت بسالكيها لكثرة ما وطئت وذللت بحوافر الخيول وأخفاف الإبل.

(٣) يُخاطب الشاعر ممدوحه؛ فقد وهب كلّ شيء ولم يبق له إلَّا صحة عليلة، فإذا بالوفود تتوالى طالبة منه تستوهبه علله.

(٤) و (٥) ورد البيتان في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٢٩. الآسي: الطبيب. المبضع: آلة الفصد. الملومين: الطبيب والمبضع. يُطلعنا الشاعر على حدث قد وقع لممدوحه، لقد كان الطبيب جباناً، فارتعدت يده لشدّة رهبته من بدر، وكان المبضع =

إنْ يَكُنِ الْبَضْعُ ضَرَّ بَاطِنَهَا
فَرُبَّمَا ضَرَّ ظَهْرَهَا الْقُبَلُ (١)
يَشُقُّ فِي عِرْقِهَا الْفِصَادُ وَلَا
يَشُقُّ فِي عِرْقِ جُودِهَا الْعَذَلُ (٢)
خَامَرَهُ إذَا مَدَدْتَهَا جَزَعٌ
كَأَنَّهُ مِنْ حَذَاقَةٍ عَجِلُ (٣)
جَازَ حُدُودَ ٱجْتِهَادِهِ فَأَتَى
غَيْرَ ٱجْتِهَادٍ لِأُمِّهِ الْهَبَلُ (٤)
أَبْلَغُ مَا يُطْلَبُ النَّجَاحُ بِهِ الـ
ـطَّبْعُ وَعِنْدَ التَّعَمُّقِ الزَّلَلُ (٥)

= بطلاً فتمادى في شجاعته ممَّا آذى الممدوح وسبب له مرضاً؛ إنهما الجانيان الملومان.

(١) البضع: الفصد. القبل، الواحدة قبلة. ويُتابع الشاعر حديثه عن أذاة ممدوحه، فقد أضرّ بطن يده المبضّع وجراءته وجماهير الوافدين الذين راحوا يُقبلون ظاهر يده ممَّا آلمه ذلك.

(٢) الفصاد: البضع. العذل: اللوم. يُعقب الشاعر أن الفصاد قد أثر في يده فآلمها، بينما لم يؤثر لوم اللائمين على جوده في يده فبقيت على عادتها تجود ولا تهتمّ لعذل أحد.

(٣) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٢٩. خامر: داخل. الجزع: الخوف وقلة الصبر. الحذاقة: المهارة. عاد الشاعر إلى وصف ما حدث، لقد داخل الطبيب خوف أمام مشهد عظيم، إنه يفصد الأمير، وهذا حدث بحدّ ذاته، لذا أراد أن يُبرهن عن حذقه ومهارته، فاستعجل الأمر، وكان أن وقع في المحظور لشدّة انفعالاته.

(٤) جاز: تخطّى. الهبل: الثكل. يُتابع الشاعر حديثه معلّلاً أسباب خطأ الطبيب، لقد تخطّى حدّ الاجتهاد المطلوب، ممَّا أوقعه في الخطأ، فكان مقصّراً في عمله، لذا دعا عليه أن تفقده أمه وتبكي عليه.

(٥) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٢٩. التعمق: بلوغ عمق الشيء. يورد الشاعر حكمة، مفادها أن النجاح مقرون بما يفعله المرء بما تقتضيه المصلحة، فيعمل على سجيّته، والتكلّف في بعض الأحيان والمغالاة في الأمور قد يُوقع في الأخطاء، وقد تكون قاتلة.

إِرْثِ لَـهَـا إِنَّـهَـا بِـمَـا مَـلَـكَـتْ
وَبِـالَّـذي قَـدْ أَسَـلْـتَ تَـنْـهَـمِـلُ[١]
مِـثْـلُـكَ يَـا بَـدْرُ لَا يَـكُـونُ وَلَا
تَـصْـلُـحُ إِلَّا لِـمِـثْـلِـكَ الـدُّوَلُ[٢]

ومن يك ذا فم مر مريض

يمدحه أيضاً:

[الوافر]

بَـقَـائِـي شَـاءَ لَـيْـسَ هُـمُ ٱرْتِـحَـالَا
وَحُـسْـنَ الـصَّـبْـرِ زَمُّـوا لَا ٱلْـجِـمَـالَا[٣]
تَـوَلَّـوْا بَـغْـتَـةً فَـكَـأَنّ بَـيْـنـاً
تَـهَـيَّـبَـنـي فَـفَـاجـأَنـي ٱغْـتِـيـالَا[٤]
فَـكَـانَ مَـسِـيـرُ عِـيـسِـهِـم ذَمِـيـلاً
وَسَـيْـرُ الـدَّمْـعِ إِثْـرَهُـمُ ٱنْـهِـمَـالَا[٥]

---

(١) ارث لها: رق. تنهمل: تنهمر. يُخاطب الشاعر الطبيب منبهاً، فعليه أن يتريث في عمله بيد ممدوحه، إنها يد معطاء تهب ما ملكته فالعناية بها واجب، لأنها منهل يسيل كرماً لمن هم بحاجة للعطاء وقت الشدائد.

(٢) يُخاطب الشاعر بدراً منوّهاً بقيمته العظيمة، إنه جدير بالملك، والدول لا تقوم إلّا على كتفيه، فهو كريم، وعطاؤه يشمل الناس جميعاً.

(٣) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٥٦. زمّ: تقدّم في السير. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بالغزل. لم يعد الشاعر قادراً على البقاء في مكانه، فقد رحل القوم يحملون معهم حبيبته، لذا فما استطاع صبراً، وهاهو يهمّ بالرحيل؛ فصبره يستحثّه على الرحيل بدوره.

(٤) ورد البيت في: دلائل الإعجاز، للجرجاني: ١٨٨. تولّوا: رحلوا، أدبروا. بغتة: فجأة. البين: الفراق. تهيبني: هابني. كان لرحيلهم المفاجئ أثره، ولم يكن يتوقّع حصوله بسرعة، فكأنه اغتاله فجأة وبدون سابق إنذار.

(٥) العيس: الكرام من الإبل. الذميل: السير الهين. الانهمال: الانسكاب. يروى «عيرهم» بدلاً من «عيسهم». يصف الشاعر انطلاق القوم؛ فالعير تسير الهوينى، ونظره يُلاحقهم ودموعه تُلاحقهم تنسكب على وجنتيه.